

دمية القصر

ومن يركب البحر الخضم طمى به ... عباب وأنى يأمن البحر راكبه .
فلما دنا من مجلس الملك خطوةً ... وبين يديه ترجمان يخاطبه .
تعفر من مس التراب جبينه ... وقد عاش دهرًا ما تعفر حاجبه .
وأهوى لوجه الأرض لثماً وقد بدا ... له يوم يؤس كالح الوجه قاطبه .
وقام على ساقيه يخدم ساقياً ... وذلك أعلى ما اقتضته مراتبه .
فلم يره السلطان أهلاً لعتبه ... وقد كان حقاً في الهدى لو يعاتبه .
ومنّ عليه بالحياة تكريماً ... عشية أطفار المنون تناشبه .
وقلده ملك الممالك فانثنى ... وقد قضيت من كل شيء مآربه .
فإن شكر النعمى فذلك حقه ... وإلا فقد أثنت عليه حقائبه .
أحاسده مهلاً فهذي سيوفه ... وهاتيك يوم المكرمات مواهبه .
وإن كنت في ريب فدونك فاعتبر ... فها هو نهج الحق يهديك لاحبه .
إذا ما ملوك الأرض عدوا فإنما ... لكم كاهل المجد الأشم وغاربه .
وأنشدني لنفسه أيضاً :

توق مصارع الغفلات واحذر ... فليست زينة الدنيا بزينة .
وقصرك عن هواك فكل نفس ... غداة غدٍ بما كسبت رهينه .
هي الدنيا تموج كما تراها ... بمن فيها فشأنك والسفينه .

قلت : ولهذا الفاضل شغف ببنات خاطري ولا يزال يخطبها إلي وأنا أعضلها وعز علي إذ ليس
ذلك العضل مما يجبره الفضل . ولكني مع ثقتي ببخت القباح أصونه عن أن أزف إليه غير
الملاح والملح على فراسخ من كلامي وغرضي فيما أحوكه مكثب للرامي . وكان أدام ا عزه كتب
إلي في هذا المعنى نونية اعتقدت لها صبايةً مجنونيةً ومطلعها :

يا سابقاً في كل فن ... نفسي تقيك وقلّ مني .

ديوان شعرك منيتي ... إن قيل : أسرف في التمني .

فأجب إليه بلا توا ... ن منك فيه ولا تأن .

فأجبت عنها بقولي من أبيات :

ما نطفة من حب مزن ... قد بيتوها جوف شنّ .

وسلافة من قلب دنّ بخروه بقلب دنّ .

وتصافح بعد القلى ... وتصالح غب التجني .

إلا كشعر صديقي ال ... فياض فاشد به وغنّ .

المصباح .

هو أبو منصور نصر بن منصور الشاركي .

وقد مرت بك أبيات القصيدة الفريدة التي هي من ديوان شرف السادة صدر الجريدة . ولو لم يك ذلك السيد أهلاً لها لما جلا عليه من بنات خواطره تلك العرائس . ولا أهدى إليه من حصيات جواهره تلك النفائس . وكنت ببغداد سنة خمس وخمسين وأربعمئة فرأيت ذكره بها حاضراً وإن كان عنها غائباً . وفضل المصباح أشهراً من فلق الصباح وإنما شرف بهذا اللقب من حضرة الخلافة . وفيه من الظلف وصيانة النفس وقصر الباع عن الأطماع ما لا يخفى . وقد انتظم في مداح مولانا صاحب نظام الملك حرساً أيامه وأدام على الإسلام والمسلمين إنعامه . واختلف في خدمة ركابه العالي إلى خراسان مرة وإلى العراق أخرى . ورأيت له في قلائد الشرف قصيدة نظامية أولها :

أنت فرد العصر ما فيه كلام ... للورى كهف وللدن قوام .

ماجد يقصر عن همته ... صخب الموج وتهطال الغمام .

لا يني حول ذرا قبته ... صارخ يكفى ومال يستضام .

دع مديح الحسن القرم الذي ... أكمل إلى به حسن الأنام .

لم تكن تبلغ أدنى وصفه ... ولو استقصيت فيه ألف عام .

وأنشدني الأديب الموفق التعار الهروي له قال : أنشدني لنفسه :

يا عللاني بسليل العنب ... من قبل أن تعلم بنت النوب .

وانحدرا عن فلتتي إنه ... من أحسن الشرب أساء الأدب .

وأنشدني أيضاً له في غلام نحيف :

قالوا : نحيف قلت : لا تعجبوا ... فإنه سلك لآلي الجمال .

تنظم في السلك اللاكي وهل ... رأيتها منظومة في الحبال .

أبو عاصم الفضيل بن محمد الفصيلي الهروي .

شيخ الأفاضل بهرات تفتح في ربيع فضلها تفتح الزهرات . رأيت بها سنة خمس وخمسين

وأربعمئة وفاتحته بهذه الأبيات :